

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلْ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنْطَهُرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي فَضْلٍ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعِدِلُونِ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي فَضْلٍ عَلَىٰ قَوْمٍ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي فَضْلٍ عَلَىٰ قَوْمٍ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشُرَاطِينٍ يَدَىٰ رَحْمَتِهِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

(٥٦) فما كان لقوم لوط جواب له إلا قول بعضهم لبعض: أخرجوا آل لوط من قريبتكم، إنهم أناس ينتزهون عن إتيان الذكران. قالوا لهم ذلك استهزاء بهم.

(٥٧) فأنجينا لوطاً وأهله من العذاب الذي سيقع بقوم لوط، إلا امرأته كانت -بتقديرنا- من الباقيين في العذاب حتى تهلك مع الهالكين؛ لأنها كانت عوناً لقومها على أفعالهم القبيحة راضية بها.

(٥٨) وأمطرنا عليهم من السماء حجارة من طين مهلكة، فقبُحَ مطر المنذرين، الذين قامت عليهم الحجة.

(٥٩) قل يا محمد: الشناء والشكر لله، وسلام منه، وأمنة على عباده الذين تخيرهم لرسالته، ثم أسأل مشركي قومك هل الله الذي يملك النفع والضرر خير أو الذي يشركون من دونه، ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرراً؟

(٦٠) واسألهم من خلق السموات والأرض، وأنزل لكم من السماء ماء، فأنبت به حدائق ذات منظر حسن؟ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها، لولا أن الله أنزل عليكم الماء من السماء. إن عبادته سبحانه هي الحق، وعبادة ما سواه هي الباطل. أإله مع الله فعل هذه الأفعال

حتى يُعبد معه ويُشرك به؟ بل هؤلاء المشركون قوم ينحرفون عن طريق الحق والإيمان، فيسبون بالله غيره في العبادة والتعظيم.

(٦١) أعبادة ما تشركون بربكم خير أم الذي جعل لكم الأرض مستقراً وجعل وسطها أنهاراً، وجعل لها الجبال ثوابت، وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزاً حتى لا يُفسد أحدهما الآخر؟ أمعبود مع الله فعل ذلك حتى تشركوه معه في عبادتكم؟ بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر عظمة الله، فهم يشركون به تقليداً وظلماً.

(٦٢) أعبادة ما تشركون بالله خير أم الذي يجيب المكروب إذا دعاه، ويكشف السوء النازل به، ويجعلكم خلفاء لمن سبقكم في الأرض؟ أمعبود مع الله ينعم عليكم هذه النعم؟ قليلاً ما تذكرون وتعتبرون، فلذلك أشركتم بالله غيره في عبادته.

(٦٣) أعبادة ما تشركون بالله خير أم الذي يرشدكم في ظلمات البر والبحر إذا ضللتكم فأظلمت عليكم السبل، والذي يرسل الرياح مبشرات بما يرحم به عباده من غيث يحيي موات الأرض؟ أمعبود مع الله يفعل بكم شيئاً من ذلك فتدعون من دونه؟ تنزه الله وتقدس عما يشركون به غيره.



أَمَّنْ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
 أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾  
 قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ  
 أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ  
 فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءِذَا بَابُؤُنَا آيِنًا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا  
 هَذَا نَحْنُ وَءِذَا بَابُؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾  
 قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ  
 ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾  
 وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى  
 أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنْ رَبُّكَ  
 لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ  
 رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمِمَّنْ غَابَتْ  
 فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ  
 يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

(٦٤) واسألهم من الذي ينشئ الخلق ثم يفنيه إذا شاء ، ثم يعيده ، ومن الذي يرزقكم من السماء بإنزال المطر ، ومن الأرض بأنبات الزرع وغيره ؟ أمعبود سوى الله يفعل ذلك ؟ قل : هاتوا حجتكم إن كنتم صادقين في زعمكم أن لله تعالى شريكاً في ملكه وعبادته .

(٦٥ ، ٦٦) قل - يا محمد - لهم : لا يعلم أحد في السموات ولا في الأرض ما استأثر الله بعلمه من المغيبات ، ولا يدرون متى هم مبعوثون من قبورهم عند قيام الساعة ؟ بل تكامل علمهم في الآخرة ، فأيقنوا بالدار الآخرة ، وما فيها من أهوال حين عاينوها ، وقد كانوا في الدنيا في شك منها ، بل عميت عنها بصائرهم .

(٦٧) وقال الذين جحدوا وحدانية الله : نحن وأباؤنا مبعوثون أحياء كهيئتنا من بعد مماتنا بعد أن صرنا تراباً ؟

(٦٨) لقد وعدنا هذا البعث نحن وأباؤنا من قبل ، فلم نر لذلك حقيقة ولم نؤمن به ، ما هذا الوعد إلا بما سطره الأولون من الأكاذيب في كتبهم وافتروه .

(٦٩) قل - يا محمد - لهؤلاء المكذبين : سيروا في الأرض ، فانظروا إلى ديار من

كان قبلكم من المجرمين ، كيف كان عاقبة المكذبين للرسول ؟ أهلكهم الله بتكذيبهم ، والله فاعل بكم مثلهم إن لم تؤمنوا .

(٧٠) ولا تحزن على إغراض المشركين عنك وتكذيبهم لك ، ولا يضيق صدرك من مكرهم بك ، فإن الله ناصر لك عليهم .

(٧١) ويقول مشركو قومك - يا محمد - : متى يكون هذا الوعد بالعذاب الذي تعدنا به أنت وأتباعك إن كنتم صادقين فيما تعدوننا به ؟

(٧٢) قل لهم - يا محمد - : عسى أن يكون قد اقترب لكم بعض الذي تستعجلون من عذاب الله .

(٧٣) وإن ربك لذو فضل على الناس ؛ بتركه معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم إياه وكفرهم به ، ولكن أكثرهم لا يشكرون له على ذلك ، فيؤمنوا به ويخلصوا له العبادة .

(٧٤) وإن ربك ليعلم ما تخفيه صدور خلقه وما يظهرونه .

(٧٥) وما من شيء غائب عن أبصار الخلق في السماء والأرض إلا في كتاب واضح عند الله . قد أحاط ذلك الكتاب بجميع ما كان وما يكون .

(٧٦) إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل الحق في أكثر الأشياء التي اختلفوا فيها .



وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الْقَوْمَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۚ إِنَّ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ إِذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُفْخَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَةٍ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

(٧٧) وإن هذا القرآن لهداية من الضلال ورحمة من العذاب ، لمن صدق به واهتدى بهداه .

(٧٨) إن ربك يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل وغيرهم بحكمه فيهم ، فينتقم من المبطل ، ويجازي المحسن . وهو العزيز الغالب ، فلا يرد قضاؤه ، العليم ، فلا يلتبس عليه حق بباطل .

(٧٩) فاعتمد - يا محمد - في كل أمورك على الله ، وثق به ؛ فإنه كافيك ، إنك على الحق الواضح الذي لا شك فيه .

(٨٠) إنك - يا محمد - لا تقدر أن تسمع الحق من طبع الله على قلبه فأماته ، ولا تسمع دعوتك من أصم الله سمعه عن سماع الحق عند إدارهم معرضين عنك .

(٨١) وما أنت - يا محمد - بهادي عن الضلالة من أعماه الله عن الهدى والرشاد ، ولا يمكنك أن تسمع إلا من يصدق بآياتنا ، فهم مسلمون مطيعون ، مستجيبون لما دعوتهم إليه .

(٨٢) وإذا وجب العذاب عليهم ؛ لتماديهم في المعاصي والطغيان ، وإعراضهم عن شرع الله وحكمه ، حتى صاروا من شرار خلقه ، أخرجنا لهم من الأرض في آخر الزمان علامة من علامات الساعة الكبرى ، وهي « الدابة » ، تحدثهم

أن الناس المنكرين للبعث كانوا بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ودينه لا يصدقون ولا يعملون .

(٨٣) ويوم نجمع يوم الحشر من كل أمة جماعة ، ممن يكذب بأدلتنا وحججنا ، يُحبس أولهم على آخرهم ؛ ليجتمعوا كلهم ، ثم يساقون إلى الحساب .

(٨٤ ، ٨٥) حتى إذا جاء من كل أمة فوج ممن يكذب بآياتنا فاجتمعوا قال الله : أكذبتُم بآياتي التي أنزلتها على رسلي ، وبالآيات التي أقمتها دلالة على توحيدي واستحقاقي وحدي للعبادة ولم تحيطوا علماً ببطلانها ، حتى تعرضوا عنها وتكذبوا بها ، أم أي شيء كنتم تعملون ؟ وحقَّت عليهم كلمة العذاب بسبب ظلمهم وتكذيبهم ، فهم لا ينطقون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم ما حلَّ بهم من سوء العذاب .

(٨٦) ألم ير هؤلاء المكذبون بآياتنا أنا جعلنا الليل يستقرون فيه وينامون ، والنهار يبصرون فيه للسعي في معاشهم ؟ إن في تصرفهما لدلالة لقوم يؤمنون بكمال قدرة الله ووحدانيته وعظيم نعمه .

(٨٧) واذكر - يا محمد - يوم ينفخ الملك في « القرن » ففزع من في السموات ومن في الأرض فزعاً شديداً من هول النفخة ، إلا من استثناه الله من أكرمه وحفظه من الفزع ، وكل المخلوقات يأتون إلى ربهم صاغرين مطيعين .

(٨٨) وترى الجبال تظنها واقفة مستقرة ، وهي تسير سيراً حثيثاً كسير السحاب الذي تسيِّره الرياح ، وهذا من صنع الله الذي أحسن كل شيء خلقه وأتقنه . إن الله خبير بما يفعل عباده من خير وشر ، وسيجازيهم على ذلك .



مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾  
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ  
إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ  
الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي  
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ  
لِلَّهِ سِيرِيكُمْ أَيُّنْهَ فَعَرَفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

## سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ  
مِنْ نَّبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ  
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ  
طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِخُّ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ  
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا  
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

(٨٩) من جاء بتوحيد الله والإيمان به وعبادته وحده ، والأعمال الصالحة يوم القيامة ، فله عند الله من الأجر العظيم ما هو خير منها وأفضل ، وهو الجنة ، وهم يوم الفزع الأكبر آمنون .

(٩٠) ومن جاء بالشرك والأعمال السيئة المنكرة ، فجزاؤهم أن يكبَّهم الله على وجوههم في النار يوم القيامة ، ويقال لهم توبيخاً : هل تجزون إلا ما كنتم تعملون في الدنيا؟

(٩١، ٩٢) قل -يا محمد- للناس : إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة ، وهي «مكة» ، الذي حَرَّمَها على خلقه أن يسفكوا فيها دمًا حراماً ، أو يظلموا فيها أحداً ، أو يصيدوا صيدها ، أو يقطعوا شجرها ، وله سبحانه كل شيء ، وأمرت أن أعبد وحده دون من سواه ، وأمرت أن أكون من المنقادين لأمره ، المبادرين لطاعته ، وأن أتلو القرآن على الناس ، فمن اهتدى بما فيه واتبع ما جئت به ، فإنما خير ذلك وجزاؤه لنفسه ، ومن ضلَّ عن الحق فقل -يا محمد- : إنما أنا من الذين أنذروا قومهم ، وليس بيدي من الهداية شيء .

(٩٣) وقل -يا محمد- : الثناء الجميل لله ، سيريكُم آياته في أنفسكم وفي

السماء والأرض ، فتعرفونها معرفة تدلُّكم على الحق والباطل ، وما ربك بغافل عما تعملون ، وسيجازيكم على ذلك .

## سورة القصص

- (١) ﴿ طَسَمَ ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة .
- (٢) هذه آيات القرآن الذي أنزلته إليك -يا محمد- ، مبيناً لكل ما يحتاج إليه العباد في دنياهم وأخراهم .
- (٣) نقص عليك من خبر موسى وفرعون بالصدق لقوم يؤمنون بهذا القرآن ، ويصدقون بأنه من عند الله ، ويعملون بهديه .
- (٤) إن فرعون تكبر وطمع في الأرض ، وجعل أهلها طوائف متفرقة ، يستضعف طائفة منهم ، وهم بنو إسرائيل ، يذبح أبنائهم ، ويستعبد نساءهم ، إنه كان من المفسدين في الأرض .
- (٥) ونريد أن نتفضل على الذين استضعفهم فرعون في الأرض ، ونجعلهم قادة في الخير ودعاة إليه ، ونجعلهم يرثون الأرض بعد هلاك فرعون وقومه .



وَنُفِخَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَاغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتِ لِأُخْتِهِ قُصِّبِهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

(٦) وتمكن لهم في الأرض ، ونجعل فرعون وهامان وجنودهما يرون من هذه الطائفة المستضعفة ما كانوا يخافونه من هلاكهم وذهاب ملكهم ، وإخراجهم من ديارهم على يد مولود من بني إسرائيل .

(٧، ٨) وألهمنا أم موسى حين ولدته وخشيت عليه أن يذبحه فرعون كما يذبح أبناء بني إسرائيل : أن أرضعيه مطمئنة ، فإذا خشيت أن يُعرف أمره فضعيه في صندوق وألقيه في النيل ، دون خوف من فرعون وقومه أن يقتلوه ، ودون حزن على فراقه ، إنا رادُّو له وللدك إليك وباعثوه رسولا . فوضعت في صندوق وألقيته في النيل ، فعثر عليه أعوان فرعون وأخذوه ، فكانت عاقبة ذلك أن جعله الله لهم عدواً وحزناً ، فكان إهلاكهم على يده . إن فرعون وهامان وأعوانهما كانوا آثمين مشركين .

(٩) وقالت امرأة فرعون لفرعون : هذا الطفل سيكون مصدر سروري ولك ، لا تقتلوه ؛ فقد نصيب منه خيراً أو نتخذه ولداً ، وفرعون وآله لا يدركون أن هلاكهم على يديه .

(١٠) وأصبح فؤاد أم موسى خالياً من كل شيء في الدنيا إلا من هم موسى وذكره ، وقاربت أن تظهر أنه ابنها لولا أن ثبتناها ،

فصبرت ولم تُبد به ؛ لتكون من المؤمنين بوعد الله الموقنين به .

(١١) وقالت أم موسى لأختها حين ألقته في اليم : اتبعي أثر موسى كيف يُصنع به ؟ فتتبعته أثره فأبصرتة عن بُعد ، وقوم فرعون لا يعرفون أنها أخته ، وأنها تتبع خبره .

(١٢) وحرمنا على موسى المراضع أن يرتضع منهن من قبل أن نرده إلى أمه ، فقالت أخته : هل أدلكم على أهل بيت يحسنون تربيته وإرضاعه ، وهم مشفقون عليه ؟ فأجابوها إلى ذلك .

(١٣) فرددنا موسى إلى أمه ؛ كي تقر عينها به ، ووفينا إليها بالوعد ؛ إذ رجع إليها سليماً من قتل فرعون ، ولا تحزن على فراقه ، ولتعلم أن وعد الله حق فيما وعدها من رده إليها وجعله من المرسلين . إن الله لا يخلف وعده ، ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حق .



وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي  
 الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا  
 فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ هَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ  
 فَاسْتَغْثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى  
 فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ  
 ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ  
 الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ  
 ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا  
 الَّذِي اُسْتَنْصَرُهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ  
 مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ  
 يَمْوَسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا  
 أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾  
 وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَىٰ ابْنُ الْمَلَأِ  
 يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِتَقْتُلُوهُمْ فَأَخْرِجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾  
 فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

(١٤) ولما بلغ موسى أشد قوته وتكامل عقله ، آتيناه حكماً وعِلماً يعرف بهما الأحكام الشرعية ، وكما جزينا موسى على طاعته وإحسانه نجزي من أحسن من عبادنا .

(١٥) ودخل موسى المدينة مستخفياً وقت غفلة أهلها ، فوجد فيها رجلين يقتتلان : أحدهما من قوم موسى من بني إسرائيل ، والآخر من قوم فرعون ، فطلب الذي من قوم موسى النصر على الذي من عدوه ، فضربه موسى بجُمُع كفه فمات ، قال موسى حين قتله : هذا من نزغ الشيطان ، بأن هيَّج غضبي ، حتى ضربت هذا فهلك ، إن الشيطان عدو لابن آدم ، مضل عن سبيل الرشاد ، ظاهر العداوة . وهذا العمل من موسى عليه السلام كان قبل النبوة .

(١٦) قال موسى : رب إني ظلمت نفسي بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها فاغفر لي ذلك الذنب ، فغفر الله له . إن الله غفور لذنوب عباده ، رحيم بهم .

(١٧) قال موسى : رب بما أنعمت عليّ بالتوبة والمغفرة والنعم الكثيرة ، فلن أكون معيناً لأحد على معصيته وإجرامه .

(١٨) فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفاً يتربص الأخبار بما يتحدث به الناس في أمره وأمر قتيله ، فرأى صاحبه بالأمس يقاتل قبطياً آخر ، ويطلب منه النصر ، قال له موسى : إنك لكثير الغواية ظاهر الضلال .

(١٩) فلما أن أراد موسى أن يبطش بالقبطي ، قال : أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس؟ ما تريد إلا أن تكون طاغية في الأرض ، وما تريد أن تكون من الذين يصلحون بين الناس .

(٢٠) وجاء رجل من آخر المدينة يسعى ، قال يا موسى : إن أشرف قوم فرعون يتآمرون بقتلك ويتشاورون ، فاخرج من هذه المدينة ، إني لك من الناصحين المشفقين عليك .

(٢١) فخرج موسى من مدينة فرعون خائفاً ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه ، فدعا الله أن ينقذه من القوم الظالمين .



(٢٢) ولما قصد موسى بلاد «مدين» وخرج من سلطان فرعون قال : عسى ربي أن يرشدني خير طريق إلى «مدين» .

(٢٣) ولما وصل ماء «مدين» وجد عليه جماعة من الناس يسقون مواشيهم ، ووجد من دون تلك الجماعة امرأتين منفردتين عن الناس ، تحبسان غنمهما عن الماء ؛ لعجزهما وضعفهما عن مزاحمة الرجال ، وتنتظران حتى تصدُر عنه مواشي الناس ، ثم تسقيان ماشيتهما ، فلما رآهما موسى -عليه السلام- رقى لهما ، ثم قال : ما شأنكما؟ قالتا : لا نستطيع مزاحمة الرجال ، ولا نسقي حتى يسقي الناس ، وأبونا شيخ كبير ، لا يستطيع أن يسقي ماشيته ؛ لضعفه وكبره .

(٢٤) فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما ، ثم تولى إلى ظل شجرة فاستظل بها وقال : رب إني مفتقر إلى ما تسوقه إلي من أي خير كان ، كالطعام . وكان قد اشتد به الجوع .

(٢٥) فجاءت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما تسير إليه في حياء ، قالت : إن أبي يدعوك ليعطيك أجر ما سقيت لنا ، فمضى موسى معها إلى أبيها ، فلما جاء أباهما وقص عليه قصصه مع فرعون وقومه ،

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ ابْنُكِ يَدْعُوكَ لِيجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَبَاطَتْ أُمَّةٌ جَرَّةٌ إِنَّكِ خَيْرٌ مِّنْ أُمَّةٍ جَرَّتِ الْقَوَى الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجْجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

قال له أبوها : لا تخف نجوت من القوم الظالمين ، وهم فرعون وقومه ؛ إذ لا سلطان لهم بأرضنا .

(٢٦) قالت إحدى المرأتين لأبيها : يا أبت استأجره ليرعى لك ماشيتك ؛ إن خير من تستأجره للرعي القوي على حفظ ماشيتك ، الأمين الذي لا تخاف خيائته فيما تأمنه عليه .

(٢٧) قال الشيخ لموسى : إني أريد أن أزوجه لك إحدى ابنتي هاتين ، على أن تكون أجيراً لي في رعي ماشيتي ثمانين سنين مقابل ذلك ، فإن أكملت عشر سنين فأحسن من عندك ، وما أريد أن أشق عليك بجعلها عشرًا ، ستجدني إن شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة والوفاء بما قلت .

(٢٨) قال موسى : ذلك الذي قلته قائم بيني وبينك ، أي المدين أقضيهما في العمل أكن قد وفيتك ، فلا أطالب بزيادة عليها ، والله على ما نقول وكيل حافظ يراقبنا ، ويعلم ما تعاقدنا عليه .



﴿٢٩﴾ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنِّئُ كَانَهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوِسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمْنِينَ ﴿٣٢﴾ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَنَّكَ بِرُهْنَانٍ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٤﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنُنْشِئُ عَصَاكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٦﴾

(٢٩) فلما وفى نبي الله موسى -عليه السلام- صاحبه المدة عشر سنين ، وهي أكمل المدتين ، وسار بأهله إلى «مصر» أبصر من جانب الطور نارا ، قال موسى لأهله : تمهلوا وانتظروا إني أبصرت نارا ؛ لعلي آتيكم منها نبأ ، أو آتيكم بشعلة من النار لعلكم تستدفئون بها .

(٣٠ ، ٣١) فلما أتى موسى النار ناداه الله من جانب الوادي الأيمن لموسى في البقعة المباركة من جانب الشجرة : أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين ، وأن ألق عصاك ، فآلقها موسى ، فصارت حية تسعى ، فلما رآها موسى تضطرب كأنها جانٌّ من الحيات ولَّى هاربا منها ، ولم يلتفت من الخوف ، فناداه ربه : يا موسى أقبل إلي ولا تخف ؛ إنك من الأمنين من كل مكروه .

(٣٢) أدخل يدك في فتحة قميصك وأخرجها تخرج بيضاء كالثلج من غير مرض ولا برص ، واضمم إليك يدك لتأمن من الخوف ، فهاتان اللتان أريتكهما يا موسى : من تحوّل العصا حية ، وجعل يدك بيضاء تلمع من غير مرض ولا برص ، آيتان من ربك إلى فرعون وأشراف قومه . إن فرعون وملاه كانوا قوماً كافرين .

(٣٣ ، ٣٤) قال موسى : رب إني قتل من قوم فرعون نفساً فأخاف أن يقتلوني ، وأخي هارون هو أفصح مني نطقاً ، فأرسله معي عوناً يصدقني ، ويبين لهم عني ما أخطبهم به ، إني أخاف أن يكذبوني في قولي لهم : إني أرسلت إليهم .

(٣٥) قال الله لموسى : سنقويك بأخيك ، ونجعل لكما حجة على فرعون وقومه فلا يصلون إليكما بسوء . أنتما -يا موسى وهارون- ومن آمن بكما المنتصرون على فرعون وقومه ؛ بسبب آياتنا وما دلّت عليه من الحق .



(٣٦) فلما جاءهم موسى بشايتنا بينت قالوا ما هذا إلا سحرٌ مُفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ﴿٣٦﴾ وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون ﴿٣٧﴾ وقال فرعونُ يتأتها الملائم ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يهمن على الطين فأجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين ﴿٣٨﴾ واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ﴿٣٩﴾ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فأنظر كيف كانت عاقبة الظالمين ﴿٤٠﴾ وجعلناهم أئمة يدعون إلى التكاثر ويوم القيامة لا ينصرون ﴿٤١﴾ وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ﴿٤٢﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ﴿٤٣﴾

(٣٧) وقال موسى لفرعون: ربي أعلم بالحق من الذي جاء بالرشاد من عنده، ومن الذي له العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، إنه لا يظفر الظالمون بمطوبهم.

(٣٨) وقال فرعون لأشرف قومه: يا أيها الملائم، ما علمت لكم من إله غيري يستحق العبادة، فأشعل لي -يا هامان- على الطين ناراً، حتى يشتد، وأبني لي بناءً عالياً؛ لعلني أنظر إلى معبود موسى الذي يعبد ويدعو إلى عبادته، وإني لأظنه فيما يقول من الكاذبين.

(٣٩) واستعلى فرعون وجنوده في أرض «مصر» بغير الحق عن تصديق موسى وأتباعه على ما دعاهم إليه، وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يبعثون.

(٤٠) فأخذنا فرعون وجنوده، فألقيناهم جميعاً في البحر وأغرقناهم، فانظر -يا محمد- كيف كان نهاية هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم، فكفروا بربهم؟

(٤١) وجعلنا فرعون وقومه قادة إلى النار، يقتدي بهم أهل الكفر والفسق، ويوم القيامة لا ينصرون؛ وذلك بسبب كفرهم وتكذيبهم رسول ربهم وإصرارهم على ذلك.

(٤٢) وأتبعنا فرعون وقومه في هذه الدنيا خزيًا وغضباً منا عليهم، ويوم القيامة هم من المستقذرة أفعالهم، المبعدين عن رحمة الله.

(٤٣) ولقد آتينا موسى التوراة من بعد ما أهلكنا الأمم التي كانت من قبله -كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب «مدين»- فيها بصائر لبني إسرائيل، يبصرون بها ما ينفعهم وما يضرهم، وفيها رحمة لمن عمل بها منهم؛ لعلهم يتذكرون نعم الله عليهم، فيشكروه عليها، ولا يكفروه.



وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَيْفُورٍ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

(٤٤) وما كنت -يا محمد- بجانب الجبل الغربي من موسى إذ كلّفناه أمرنا ونهينا ، وما كنت من الشاهدين لذلك ، حتى يقال : إنه وصل إليك من هذا الطريق .

(٤٥) ولكننا خلقنا أمماً من بعد موسى ، فمكثوا زمناً طويلاً ، فنسوا عهد الله ، وتركوا أمره ، وما كنت مقيماً في أهل «مدین» تقرأ عليهم كتابنا ، فتعرف قصتهم وتخبر بها ، ولكن ذلك الخبر الذي جئت به عن موسى وحي ، وشاهد على رسالتك .

(٤٦) وما كنت -يا محمد- بجانب جبل الطور حين نادينا موسى ، ولم تشهد شيئاً من ذلك فتعلمه ، ولكننا أرسلناك رحمة من ربك ؛ لتنذر قوماً لم يأتهم من قبلك من نذير ؛ لعلهم يتذكرون الخير الذي جئت به فيفعلوه ، والشر الذي نهيت عنه فيجتنبوه .

(٤٧) ولولا أن ينزل بهؤلاء الكفار عذاب بسبب كفرهم بربهم ، فيقولوا : ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا من قبل ، فنتبع آياتك المنزلة في كتابك ، ونكون من المؤمنين بك .

(٤٨) فلما جاء محمد هؤلاء القوم نذيراً لهم ، قالوا : هلا أوتي هذا الذي أرسل إلينا مثل ما أوتي موسى من معجزات حسية ، وكتاب نزل جملة واحدة ! قل -يا محمد- لهم : أولم يكفر اليهود بما أوتي موسى من قبل ؟ وقالوا : في التوراة والقرآن سحران تعاونا في سحرهما ، وقالوا : نحن بكل منهما كافرون .

(٤٩) قل -يا محمد- لهؤلاء : فأتوا بكتاب من عند الله هو أقوم من التوراة والقرآن أتبعه ، إن كنتم صادقين في زعمكم .

(٥٠) فإن لم يستجيبوا لك بالإتيان بالكتاب ، ولم تبق لهم حجة ، فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ، ولا أحد أكثر ضلالاً ممن اتبع هواه بغير هدى من الله . إن الله لا يوفق لإصابة الحق القوم الظالمين الذين خالفوا أمر الله ، وتجاوزوا حدوده .



(٥١) ولقد فصلنا وبيننا القرآن رحمة بقومك يا محمد؛ لعلهم يتذكرون، فيتعظوا به.

(٥٢) الذين آتيناهم الكتاب من قبل القرآن - وهم اليهود والنصارى الذين لم يبدلوا - يؤمنون بالقرآن وبمحمد عليه الصلاة والسلام.

(٥٣) وإذا يتلى هذا القرآن على الذين آتيناهم الكتاب، قالوا: صدقنا به، وعملنا بما فيه، إنه الحق من عند ربنا، إنا كنا من قبل نزوله مسلمين موحدين، فدين الله واحد، وهو الإسلام.

(٥٤، ٥٥) هؤلاء الذين تقدمت صفتهم يؤتون ثواب عملهم مرتين: على الإيمان بكتابهم، وعلى إيمانهم بالقرآن بما صبروا، ومن أوصافهم أنهم يدفعون السيئة بالحسنة، وما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والبر. وإذا سمع هؤلاء القوم الباطل من القول لم يصغوا إليه، وقالوا: لنا أعمالنا لا نحيد عنها، ولكم أعمالكم ووزرها عليكم، فنحن لا نشغل أنفسنا بالرد عليكم، ولا نسمع منكم إلا الخير، ولا نخاطبكم بمقتضى جهلكم؛ لأننا لا نريد طريق الجاهلين ولا نجبها. وهذا من خير ما يقوله الدعاة إلى الله.

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْغِيَ الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَئِنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهْدَى مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمَاءَ آمَنَّا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ بَطَرْتَ مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَارِ سُورًا يَتْلَوُا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

(٥٦) إنك - يا محمد - لا تهدي هداية توفيق من أحببت هدايته، ولكن ذلك بيد الله يهدي من يشاء أن يهديه للإيمان، ويوفقه إليه، وهو أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه.

(٥٧) وقال كفار «مكة»: إن نتبع الحق الذي جئتنا به، ونسبراً من الأولياء والآلهة، نُنْخِطِفُ من أرضنا بالقتل والأسر ونهب الأموال، أو لم نجعلهم متمكنين في بلد آمن، حرماً على الناس سفك الدماء فيه، يُجلب إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا؟ ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر هذه النعم عليهم، فيشكروا من أنعم عليهم بها ويطيعوه.

(٥٨) وكثير من أهل القرى أهلكناهم حين ألهمتهم معيشتهم عن الإيمان بالرسول، فكفروا وطغوا، فتلك مساكنهم لم تُسكن من بعدهم إلا قليلاً منها، وكنا نحن الوارثين للعباد غيبتهم، ثم يرجعون إلينا، فنجازيهم بأعمالهم.

(٥٩) وما كان ربك - يا محمد - مهلك القرى التي حول «مكة» في زمانك حتى يبعث في أمها - وهي «مكة» - رسولاً، يتلو عليهم آياتنا، وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون لأنفسهم بكفرهم بالله ومعصيته، فهم بذلك مستحقون للعقوبة والנקال.



وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا وَمَا عِنْدَ  
 اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا  
 فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
 مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ  
 كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ  
 الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا  
 يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا  
 لَهُمْ وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ  
 فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ  
 يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ  
 صَالِحًا فَغَسَّيْنَا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ  
 يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ  
 اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ  
 صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ  
 الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

(٦٠) وما أُعطيتم - أيها الناس - من شيء من الأموال والأولاد، فإنما هو متاع تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا، وزينة يُتزين بها، وما عند الله لأهل طاعته وولايته خير وأبقى؛ لأنه دائم لا نفاد له، أفلا تكون لكم عقول - أيها القوم - تتدبرون بها، فتعرفون الخير من الشر؟

(٦١) أفمن وعدناه من خلقنا على طاعته إيانا الجنة، فهو ملاق ما وعد، وصائر إليه، كمن متعناه في الحياة الدنيا متاعها، فتمتع به، وأثر لذة عاجلة على آجلة، ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب والجزاء؟ لا يستوي الفريقان، فليختر العاقل لنفسه ما هو أولى بالاختيار، وهو طاعة الله وابتغاء مرضاته.

(٦٢) ويوم ينادي الله عز وجل الذين أشركوا به الأولياء والأوثان في الدنيا، فيقول لهم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم لي شركاء؟

(٦٣) قال الذين حق عليهم العذاب، وهم دعاة الكفر: ربنا هؤلاء الذين أضللنا، أضللناهم كما ضللنا، تبرأنا إليك من ولايتهم ونصرتهم، ما كانوا إيانا يعبدون، وإنما كانوا يعبدون الشياطين.

(٦٤) وقيل للمشركين بالله يوم القيامة: ادعوا شركاءكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله، فدعوه فلم يستجيبوا لهم، وعانوا العذاب، لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق لما عذبوا.

(٦٥) ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين، فيقول: بأي شيء أجبتُم المرسلين فيما أرسلناهم به إليكم؟

(٦٦) فخفيت عليهم الحجج، فلم يدروا ما يحتاجون به، فهم لا يسأل بعضهم بعضاً عما يحتاجون به سؤال انتفاع.

(٦٧) فأما من تاب من المشركين، وأخلص لله العبادة، وعمل بما أمره الله به ورسوله، فهو من الفائزين في الدارين.

(٦٨) وربك يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويصطفى لولايته من يشاء من خلقه، وليس لأحد من الأمر والاختيار شيء، وإنما ذلك لله وحده سبحانه، تعالى وتنزه عن شركهم.

(٦٩) وربك يعلم ما تخفي صدور خلقه وما يظهره.

(٧٠) وهو الله الذي لا معبود بحق سواه، له الثناء الجميل والشكر في الدنيا والآخرة، وله الحكم بين خلقه، وإليه تُردون بعد مماتكم للحساب والجزاء.



قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ  
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَاسَمْعُونَ ﴿٧١﴾  
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ  
فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ  
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ  
﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ  
تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا  
هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا  
يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ قَرُّونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى  
عَلَيْهِمْ وَءَايَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهَا لَنَا بِالْعَصْبَةِ  
أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ  
﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ  
نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ  
وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

(٧١) قل - يا محمد - : أخبروني - أيها  
الناس - إن جعل الله عليكم الليل دائماً  
إلى يوم القيامة ، من إله غير الله يأتيكم  
بضياء تستضيئون به ؟ أفلا تسمعون سماع  
فهم وقبول ؟

(٧٢) قل لهم : أخبروني إن جعل الله  
عليكم النهار دائماً إلى يوم القيامة ، من  
إله غير الله يأتيكم بليل تستقرون وتهبطون  
فيه ؟ أفلا ترون بأبصاركم اختلاف الليل  
والنهار ؟

(٧٣) ومن رحمته بكم - أيها الناس - أن  
جعل لكم الليل والنهار فخالف بينهما ،  
فجعل هذا الليل ظلاماً ؛ لتستقروا فيه  
وترتاح أبدانكم ، وجعل لكم النهار ضياءً ؛  
لتطلبوا فيه معاشكم ، ولتشكروا له على  
إنعامه عليكم بذلك .

(٧٤) ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين ،  
فيقول لهم : أين شركائي الذين كنتم  
تزعمون في الدنيا أنهم شركائي ؟

(٧٥) ونزعنا من كل أمة من الأمم المكذبة  
شهِيداً ، يشهد على ما جرى في الدنيا من  
شركهم وتكذيبهم لرسولهم ، فقلنا لتلك  
الأمم التي كذبت رسولها وما جاءت به من  
عند الله : هاتوا حججتكم على ما أشركتم  
مع الله ، فعلموا حينئذ أن الحجة البالغة

لله عليهم ، وأن الحق لله ، وذهب عنهم ما كانوا يفترون على ربهم ، فلم ينفعهم ذلك ، بل ضرهم وأوردتهم نار جهنم .

(٧٦) إن قارون كان من قوم موسى - عليه الصلاة والسلام - فتجاوز حده في الكبر والتجبر عليهم ، وآتينا قارون من كنوز الأموال شيئاً  
عظيماً ، حتى إن مفاتيحه لثقل حملها على العدد الكثير من الأقوياء ، إذ قال له قومه : لا تبطر فرحاً بما أنت فيه من المال ، إن الله لا  
يحب من خلقه البطرين الذين لا يشكرون لله تعالى ما أعطاهم .

(٧٧) والتمس فيما آتاك الله من الأموال ثواب الدار الآخرة ، بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا ، ولا تترك حظك من الدنيا ، بأن  
تتمتع فيها بالحلل دون إسراف ، وأحسن إلى الناس بالصدقة ، كما أحسن الله إليك بهذه الأموال الكثيرة ، ولا تلمس ما حرم الله  
عليك من البغي على قومك ، إن الله لا يحب المفسدين .



قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ  
مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا  
وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ  
فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا  
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ  
وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا  
بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا  
مَكَانَهُ بِأَلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَاثُرُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ  
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا  
وَيَكَاثُرُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا  
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ  
﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا  
يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

(٧٨) قال قارون لقومه الذين وعظوه : إنما أُعطيتُ هذه الكنوز بما عندي من العلم والقدرة ، أو لم يعلم قارون أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هو أشد منه بطشاً ، وأكثر جمعاً للأموال ؟ ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون ؛ لعلم الله تعالى بها ، إنما يُسألون سؤال توبيخ وتقرير ، ويعاقبهم الله على ما علمه منهم .

(٧٩) فخرج قارون على قومه في زينته ، مريداً بذلك إظهار عظمته وكثرة أمواله ، وحين رآه الذين يريدون زينة الحياة الدنيا قالوا : يا ليت لنا مثل ما أُعطي قارون من المال والزينة والجاه ، إن قارون لذو نصيب عظيم من الدنيا .

(٨٠) وقال الذين أُوتوا العلم بالله وشرعه وعرفوا حقائق الأمور للذين قالوا : يا ليت لنا مثل ما أُوتي قارون : ويلكم اتقوا الله وأطيعوه ، ثوابُ الله لمن آمن به وبرسله ، وعمل الأعمال الصالحة ، خيرٌ مما أُوتي قارون ، ولا يتقبل هذه النصيحة ويوفق إليها ويعمل بها إلا من يجاهد نفسه ، ويصبر على طاعة ربه ، ويجتنب معاصيه .

(٨١) فخسفنا بقارون وبداره الأرض ، فما كان له من جند ينصرونه من دون الله ، وما كان ممتنعاً من الله إذا أحلَّ به نقمته .

(٨٢) وصار الذين تمنوا حاله بالأمس يقولون متوجعين ومعتبرين وخائفين من وقوع العذاب بهم : إن الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ، ويضيِّق على من يشاء منهم ، لولا أن الله منَّ علينا فلم يعاقبنا على ما قلنا لخسف بنا كما فعل بقارون ، ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ؟

(٨٣) تلك الدار الآخرة نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبراً عن الحق في الأرض ولا فساداً فيها . والعاقبة المحمودة - وهي الجنة - لمن اتقى عذاب الله وعمل الطاعات ، وترك المحرمات .

(٨٤) من جاء يوم القيامة بإخلاص التوحيد لله وبالأعمال الصالحة وفق ما شرع الله ، فله أجر عظيم خير من ذلك ، وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم ، ومن جاء بالأعمال السيئة ، فلا يُجزى الذين عملوا السيئات على أعمالهم إلا بما كانوا يعملون .



(٨٥) إن الذي أنزل عليك - يا محمد - القرآن ، وفرض عليك تبليغه والتمسك به ، لمرجعك إلى الموضع الذي خرجت منه ، وهو « مكة » ، قل يا محمد لهؤلاء المشركين : ربي أعلم من جاء بالهدى ، ومن هو في ذهاب واضح عن الحق .

(٨٦) وما كنت - يا محمد - تؤمل نزول القرآن عليك ، لكن الله سبحانه وتعالى رحمك فأنزله عليك ، فاشكر لله تعالى على نعمه ، ولا تكون عوناً لأهل الشرك والضلال .

(٨٧) ولا يصرفنك هؤلاء المشركون عن تبليغ آيات ربك وحججه ، بعد أن أنزلها إليك ، وبلغ رسالة ربك ، ولا تكونن من المشركين في شيء .

(٨٨) ولا تعبد مع الله معبوداً آخر ؛ فلا معبود بحق إلا الله ، كل شيء هالك وفان إلا وجهه ، له الحكم ، وإليه ترجعون من بعد موتكم للحساب والجزاء . وفي هذه الآية إثبات صفة الوجه لله تعالى كما يليق بكماله وعظمته جلالة .

### ﴿سورة العنكبوت﴾

(١) ﴿الآء﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة .

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

### سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

(٢) أظن الناس إذ قالوا : آمنا ، أن الله يتركهم بلا ابتلاء ولا اختبار ؟

(٣) ولقد فتنا الذين من قبلهم من الأمم واختبرناهم ، ممن أرسلنا إليهم رسلنا ، فليعلمن الله صدق الصادقين في إيمانهم ، وكذب الكاذبين .

(٤) بل أظن الذين يعملون المعاصي من شرك وغيره أن يعجزونا ، فيفوتونا بأنفسهم فلا نقدر عليهم ؟ بشس حكمهم الذي يحكمون به .

(٥) من كان يرجو لقاء الله ، ويطمع في ثوابه ، فإن أجل الله الذي أجله لبعث خلقه للجزاء والعقاب لآت قريباً ، وهو السميع للأقوال ، العليم بالأفعال .

(٦) ومن جاهد في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى ، وجاهد نفسه بحملها على الطاعة ، فإنما يجاهد لنفسه ؛ لأنه يفعل ذلك ابتغاء الثواب على جهاده . إن الله لغني عن أعمال جميع خلقه ، له الملك والخلق والأمر .



وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ  
بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ  
فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّتُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ  
﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ  
فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ  
إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ  
﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ  
﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا  
وَلْنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِّنْ خَطَايَاهُمْ مِّنْ شَيْءٍ  
إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ لَا  
مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ  
﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ  
إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

(٧) والذين صدّقوا الله ورسوله ، وعملوا الصالحات لنمحو عنهم خطيئاتهم ، ولنثيبنهم على أعمالهم الصالحة أحسن ما كانوا يعملون .

(٨) ووصينا الإنسان بوالديه أن يبرهما ، ويحسن إليهما بالقول والعمل ، وإن جاهدك -أيها الإنسان- على أن تشرك معي في عبادتي ، فلا تمتثل أمرهما . ويلحق بطلب الإشراك بالله ، سائر المعاصي ، فلا طاعة لخلق كائناً من كان في معصية الله سبحانه ، كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . إلي مصيركم يوم القيامة ، فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من صالح الأعمال وسيثها ، وأجازيكم عليها .

(٩) والذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات من الأعمال ، لندخلنهم الجنة في جملة عباد الله الصالحين .

(١٠) ومن الناس من يقول : آمنا بالله ، فإذا أذاه المشركون جزع من عذابهم وأذاهم ، كما يجزع من عذاب الله ولا يصبر على الأذى منه ، فارتد عن إيمانه ، ولئن جاء نصر من ربك -يا محمد- لأهل الإيمان به ليقولن هؤلاء المرتدون عن إيمانهم : إنا كنا معكم -أيها المؤمنون-

ننصركم على أعدائكم ، أوليس الله بأعلم من كل أحد بما في صدور جميع خلقه ؟

(١١) وليعلمن الله الذين صدّقوا الله واتبعوا رسوله ، وليعلمن المنافقين ؛ ليميز كل فريق من الآخر .

(١٢) وقال الذين جحدوا الله من قريش ، ولم يؤمنوا بوعيد الله ووعدته ، للذين صدّقوا الله منهم : اتركوا دين محمد ، واتبعوا ديننا ، فإننا نتحمل آثام خطاياكم ، وليسوا بحاملين من آثامهم من شيء ، إنهم لكاذبون فيما قالوا .

(١٣) وليحملن هؤلاء المشركون أوزار أنفسهم وآثامها ، وأوزار من أضلوا وصدّوا عن سبيل الله مع أوزارهم ، دون أن ينقص من أوزار تابعيهم شيء ، وليسألن يوم القيامة عما كانوا يخلقونه من الأكاذيب .

(١٤) ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، يدعوهم إلى التوحيد وينهاهم عن الشرك ، فلم يستجيبوا له ، فأهلكهم الله بالطوفان ، وهم ظالمون لأنفسهم بكفرهم وطغيانهم .



(١٥) فَأُنْجِيَنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ  
فِي السَّفِينَةِ ، وَجَعَلْنَا ذَلِكَ عِبْرَةً وَعِظَةً  
لِلْعَالَمِينَ .

(١٦) وَاذْكُرْ - يَا مُحَمَّد - إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ حِينَ دَعَا قَوْمَهُ : أَنْ أَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ  
لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَاتَّقُوا سَخَطَهُ بِإِدَاءِ فَرَائِضِهِ  
وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ ، إِنْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا هُوَ شَرٌّ  
لَكُمْ .

(١٧) مَا تَعْبُدُونَ - أَيُّهَا الْقَوْمُ - مِنْ دُونِ اللَّهِ  
إِلَّا أَصْنَامًا ، وَتَفْتَرُونَ كَذِبًا ، إِنَّ أَوْلَثَكُمْ  
الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا تَقْدِرُ أَنْ  
تَرْزُقَكُمْ شَيْئًا ، فَالْتَمِسُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ لَا  
مِنْ عِنْدِ أَوثَانِكُمْ ، وَأَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ  
وَالشُّكْرَ عَلَى رِزْقِهِ إِيَّاكُمْ ، إِلَى اللَّهِ تُرْجَوْنَ  
مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ ، فَيَجْازِيكُمْ عَلَى مَا  
عَمَلْتُمْ .

(١٨) وَإِنْ تَكْذِبُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - رَسُولَنَا  
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا دَعَاكُمْ  
إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، فَقَدْ كَذَبْتَ  
جَمَاعَاتٍ مِنْ قَبْلِكَ رَسَلَهَا فِيمَا دَعَتْهُمْ  
إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ، فَحُلُّ بِهِمْ سَخَطِ اللَّهِ ، وَمَا  
عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَنْ يَبْلُغَكُمْ عَنِ اللَّهِ  
رِسَالَتَهُ الْبَلَاغَ الْوَاضِحَ ، وَقَدْ فَعَلَ .

(١٩) أَوَلَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ كَيْفَ يَنْشِئُ اللَّهُ

الْخَلْقَ مِنَ الْعَدَمِ ، ثُمَّ يَعِيدُهُ مِنْ بَعْدِ فَنَائِهِ ، كَمَا بَدَأَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ خَلْقًا جَدِيدًا ، لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ ذَلِكَ ؟ إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ، كَمَا كَانَ  
يَسِيرًا عَلَيْهِ إِنْشَاؤُهُ .

(٢٠) قُلْ - يَا مُحَمَّد - لِمَنْكِرِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ : سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ، فَانظُرُوا كَيْفَ أَنْشَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، وَلَمْ يَتَعَذَّرْ عَلَيْهِ إِنْشَاؤُهُ مَبْتَدَأًا ؟  
فكَذَلِكَ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ إِعَادَةُ إِنْشَائِهِ النِّشْأَةَ الْآخِرَةَ . إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ .

(٢١) يَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى مَا أَسْلَفَ مِنْ جُرْمِهِ فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ ، وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ مَنْ تَابَ وَأَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ، وَإِلَيْهِ  
تَرْجِعُونَ ، فَيَجْازِيكُمْ بِمَا عَمَلْتُمْ .

(٢٢) وَمَا أَنْتُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - بِمَعْجِزِي اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِنْ عَصَيْتُمُوهُ ، وَمَا كَانَ لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يَلِيَّ أُمُورَكُمْ ،  
وَلَا نَصِيرٍ يَنْصُرُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا .

(٢٣) وَالَّذِينَ جَحَدُوا حُجْجَ اللَّهِ ، وَلِقَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أُولَئِكَ لَيْسَ لَهُمْ مَطْمَعٌ فِي رَحْمَتِي فِي الْآخِرَةِ لَمَّا عَايَنُوا مَا أُعِدَّ لَهُمْ مِنَ  
الْعَذَابِ ، وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُؤَلَّمٌ مُوجِعٌ .



فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ  
فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾  
وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم  
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَنُكُمُ النَّارُ  
وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ \* فَأَمَّا لَهُ لُوطُ وَقَالَ  
إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا  
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ  
وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾  
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الْفَحِشَةَ  
مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾  
أَنتُمْ لَأَتُونَ الرَّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ  
فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا  
أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾  
قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

(٢٤) فلم يكن جواب قوم إبراهيم له إلا أن قال بعضهم لبعض: اقتلوه أو حرقوه بالنار، فألقوه فيها، فأنجاه الله منها، وجعلها عليه برداً وسلاماً، إن في إنجائنا لإبراهيم من النار لأدلة وحججاً لقوم يصدقون ويطيعون.

(٢٥) وقال إبراهيم لقومه: يا قوم إنما عبدتم من دون الله آلهة باطلة، اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا، تتحابون على عبادتها، وتتوادون على خدمتها، ثم يوم القيامة، يتبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ومصيركم جميعاً النار، وليس لكم ناصر يمنعكم من دخولها.

(٢٦) فصدق لوط إبراهيم وتبع ملته. وقال إبراهيم: إني تارك دار قومي إلى الأرض المباركة وهي «الشام»، إن الله هو العزيز الذي لا يغالب، الحكيم في تدبيره.

(٢٧) ووهبنا له إسحاق ولدًا، ويعقوب من بعده ولدًا ولدًا، وجعلنا في ذريته الأنبياء والكتب، وأعطيناه ثواب بلائه فينا، في الدنيا الذكر الحسن والولد الصالح، وأنه في الآخرة لمن الصالحين.

(٢٨، ٢٩) واذكر - يا محمد - لوطاً حين

قال لقومه: إنكم لتأتون الفعلة القبيحة، ما تقدمكم بفعلها أحد من العالمين، إنكم لتأتون الرجال في أدبارهم، وتقطعون على المسافرين طرقهم بفعلكم الخبيث، وتأتون في مجالسكم الأعمال المنكرة كالسخرية من الناس، وحذف المارة، وإيذائهم بما لا يليق من الأقوال والأفعال؟ وفي هذا إعلام بأنه لا يجوز أن يجتمع الناس على المنكر بما نهى الله ورسوله عنه. فلم يكن جواب قوم لوط له إلا أن قالوا: جئنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين فيما تقول، والمنجزين لما تعد.

(٣٠) قال: رب انصُرني على القوم المفسدين بإزالة العذاب عليهم؛ حيث ابتدعوا الفاحشة وأصرُّوا عليها، فاستجاب الله دعاءه.



(٣١) ولما جاءت الملائكة إبراهيم بالخبر السار من الله بإسحاق ، ومن وراء إسحاق ولده يعقوب ، قالت الملائكة لإبراهيم : إنا مهلكو أهل قرية قوم لوط ، وهي «سدوم» ؛ إن أهلها كانوا ظالمين أنفسهم بمعصيتهم لله .

(٣٢) قال إبراهيم للملائكة : إن فيها لوطاً وليس من الظالمين ، فقالت الملائكة له : نحن أعلم بمن فيها ، لننجيَنه وأهله من الهلاك الذي سينزل بأهل قريته إلا امرأته كانت من الباقيين الهالكين .

(٣٣) ولما جاءت الملائكة لوطاً ساء ذلك ؛ لأنه ظنهم ضيوفاً من البشر ، وحزن بسبب وجودهم ؛ لعلمه خبث فعل قومه ، وقالوا له : لا تخف علينا لن يصل إلينا قومك ، ولا تحزن مما أخبرناك من أنا مهلكوهم ، إنا منجوك من العذاب النازل بقومك ومنجواً أهلك معك إلا امرأتك ، فإنها هالكة فيمن يهلك من قومها .

(٣٤) إنا منزلون على أهل هذه القرية عذاباً من السماء ؛ بسبب معصيتهم لله وارتكابهم الفاحشة .

(٣٥) ولقد أبقينا من ديار قوم لوط أثراً بينة لقوم يعقلون العبر ، فينتفعون بها .

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾  
قَالَ إِنِّي خَشِيتُهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَ بِهِمْ وَصَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَزَيِّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

(٣٦) وأرسلنا إلى «مدین» أخاهم شعيباً ، فقال لهم : يا قوم اعبدوا الله وحده ، وأخلصوا له العبادة ، ما لكم من إله غيره ، وارجوا بعبادتكم جزاء اليوم الآخر ، ولا تكثروا في الأرض الفساد والمعاصي ، ولا تقيموا عليها ، ولكن توبوا إلى الله منها وأنيبوا .

(٣٧) فكذب أهل «مدین» شعيباً فيما جاءهم به عن الله من الرسالة ، فأخذتهم الزلزلة الشديدة ، فأصبحوا في دارهم صرعى هالكين .

(٣٨) وأهلكنا عاداً وثمود ، وقد تبين لكم من مساكنهم خرابها وخلأوها منهم ، وحلول نعمتنا بهم جميعاً ، وحسن لهم الشيطان أعمالهم القبيحة ، فصدهم عن سبيل الله وعن طريق الإيمان به وبرسله ، وكانوا مستبصرين في كفرهم وضلالهم ، معجبين به ، يحسبون أنهم على هدى وصواب ، بينما هم في الضلال غارقون .



وَقَرُّوْكَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى  
بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ  
﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا  
وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ  
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ  
وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ  
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ  
اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ  
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ  
دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ  
الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ  
﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتُلُّ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ  
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

(٣٩) وأهلكنا قارون وفرعون وهامان ، ولقد جاءهم جميعاً موسى بالأدلة الواضحة ، فتعاضموا في الأرض ، واستكبروا فيها ، ولم يكونوا ليفوتونا ، بل كنا مقتدرين عليهم .

(٤٠) فأخذنا كلًّا من هؤلاء المذكورين بعذابنا بسبب ذنبه : فمنهم الذين أرسلنا عليهم حجارة من طين منصود ، وهم قوم لوط ، ومنهم مَن أخذته الصيحة ، وهم قوم صالح وقوم شعيب ، ومنهم مَن خسفنا به الأرض كقارون ، ومنهم مَن أغرقنا ، وهم قوم نوح وفرعون وقومه ، ولم يكن الله ليهلك هؤلاء بذنوب غيرهم ، فيظلمهم بإهلاكه إياهم بغير استحقاق ، ولكنهم كانوا أنفسهم يظلمون بتنعمهم في نعم ربهم وعبادتهم غيره .

(٤١) مثل الذين جعلوا الأوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها ، كمثال العنكبوت التي عملت بيتاً لنفسها ليحفظها ، فلم يُغن عنها شيئاً عند حاجتها إليه ، فكذلك هؤلاء المشركون لم يُغن عنهم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئاً ، وإن أضعف البيوت لبیت العنكبوت ، لو كانوا يعلمون ذلك ما اتخذوهم أولياء ، فهم لا ينفعونهم ولا يضرّونهم .

(٤٢) إن الله يعلم ما يشركون به من الأنداد ، وأنها ليست بشيء في الحقيقة ، بل هي مجرد أسماء سمّوها ، لا تنفع ولا تضر . وهو العزيز في انتقامه من كفر به ، الحكيم في تدبيره وصنعه .

(٤٣) وهذه الأمثال نضربها للناس ؛ لينتفعوا بها ويتعلموا منها ، وما يعقلها إلا العالمون بالله وآياته وشرعه .

(٤٤) خلق الله السموات والأرض بالعدل والقسط ، إن في خلقه ذلك لَحُجَّةٌ ودلالة لمن صدّق بالحجج إذا عاينها ، والآيات إذا رآها .

(٤٥) اتل ما أنزل إليك من هذا القرآن ، واعمل به ، وأدّ الصلاة بحدودها ، إن المحافظة على الصلاة تنهى صاحبها عن الوقوع في المعاصي والمنكرات ؛ وذلك لأن المقيم لها ، المتمم لأركانها وشروطها ، يستنير قلبه ، ويزداد إيمانه ، وتقوى رغبته في الخير ، وتقل أو تنعدم رغبته في الشر ، ولذكر الله في الصلاة وغيرها أعظم وأكبر وأفضل من كل شيء . والله يعلم ما تصنعون من خيرٍ وشرٍ ، فيجازيكم على ذلك أكمل الجزاء وأوفاه .